الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد آكلي محند أولحاج
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها
تخصّص : نقد معاصر

آليّات الدّفاع النّفسيّة في شعر أبي قاسم الشّابي

مذكّرة لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي

إعداد:
عيشون أمينة

إشراف:
أ. طيبي عيسى

السّنة الجامعيّة:
2014/2013

دعاء

اللّهم إنّي أسألك خير المسألة،وخير الدّعاء،وخير النّجاح، وخير العمل،وخير الثواب،وخير الحيّاة وخير الممات، وثبتني وثقل موازني،وخفف إيماني وأرفع درجاتي وتقبل صلاتي،وأعفو لي خطيئتي،وأسألك الدّرجات العلى من الجنّة....

اللّهم إني أسألك أن تبارك في نّفسي،وفي سمعي، وفي بصري، وفي روحي، وفي خلقي،وفي أهلي،وفي محياي وفي مماتي، وفي عملي،وتقبل حسناتي وأسألك الدرجات من العلى أمين..

ربّياسقي أمي وأبي الفرح دون اكتفاء فإني أحبهما فلا ترني فيهما بأساً يبكيني اللّهم اجعل أمي وأبي من تقول لهما النّار أعبرا فإنّ نوركما أطفا ناري وتقول لهم الجنّة أقبلا.

آآآآآآآآآآآآمين يا ربّ العالمين

كلمة شكر

نحمد اللّه ونصّلي ونسلّم على نبيِّك ورسولك سيدنا محمد أعزّ خلقك، والشّكر الأوّل والأخير للّه على توفيقي على إتمام مذكّرتي.

وإلى كل من أحرقتهم حرارة الواجب الإنسانّي من أجل أن يوجّهوا في قلوبّنا نورًا ينير درب المعرفة مدى الحيّاة، لنخلد فيه خلود العلماء الأبدي.

أتقدم بالشكر من غير نكران من كل أساتذتي الكّرام وخاصة أستاذّي المشرف "**طيبي**" الذّي لم يبخل عليّا بتوجهاته القيّمة ونصائحه السديدة فجزاه اللّه خيرا وحفظّه وأبقاه في خدمة العلّم والمتعلّمين.

وإلى كل من ساعدني صوب النّجاح في مسارّي الدّراسي من مرحة الابتدائية حتى مرحلة التعليم العّالي مع كلّ الاحترام والتقدير.

إهداء

الحمدّ لله الذّي أنار دربّي ويسر أمري، ووفقّني لإنجاز هذا العمّل العلمي الذّي أهديه إلى شمس حياتي الدافئة التّي إحتضنتني أشعتها وحنت عليّ فكانت ينبوعًا مرارا لا ينبض وجنّة زهراء تبج النّفس في ثناياها إلى رمز الطمأنينة والأمان،إلى نبع الحنّان ومن تحت قدميها الجنّان إلى أغلى من حياتي "أمي الغاليّة"...

إلى سّر وجودّي ومصدر سعادتي ونّجاحي إلى من أهدّاني الحريّة، وتركتّي على دّرب العلم طليقة، متحنّي الثّقة ونهاني عن اجتناب الرذيلة وعلمني أن أصنع مجدّي وأقتحم العقبات دربي في اللّيالي الحالكات إلى أحلى وأروع أب في الدنيّا....إليك "أبي الغالي"...

إلى القلب الطيب إلى الشّمعة التّي تنير البيت أختي الغاليّة...إليك "سارة" مع تمنياتي لها النّجاح في شهادة البكالوريا.

إلى الذّين تشرق بوجودهم حياتي أخواتي نفيسة مع تمنياتي لها النجاح في شهادة التعليم المتوسط وإبراهيم خليل نجاح في مشواره الدّراسي.

إلى كتاكيت ومصابيح بيتنا المنير ونورا عينّي دعاء والمحمد

إلى جدتاي أطال الله عمرها"فاطنة" و"مسعودة"

إلى جدّ أطال الله عمره "بلقاسم" إلى روح جد الطّاهر "محمد بلحاج"

إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالتي وأولادهم وبناتهم

إلى من غرست في حديقة حياتي وردة بهيّة إلى من قاسمتني أفراحي وأحزاني إلى من تحملت ألمي وأحست بعذابي ومسحت دموعي إلى أعز أخت "ليلى"

إلى رياحين حياتي ومعالم الحبّ والصداقة،"نوال، مريم، أمينة، وأمينة طبيبة، سمية، ونسيمة "

إلى من أتمنى لهم النّجاح في حياتهم الزوجيّة ومشوارهم الجامعي "سليمة، مسعودة، صبرينة، وسلمى"

إلى كل من مرّ بشاطئ بحري وترك أثره راسخًا في فكري ولم تسعهم سطور صفحتي إليكم جميعا أهدي عصارة أفكاري وتّعبي

وأخيرا إلى أستاذي ومشرفي "طيبي" وجميع أساتذتي إلى كل من علمني حرفا في هذه الحيّاة ، إلى كل من عرفني من بعيد أو قريب وخاصة عائلة

عيشـــون

مقدّمة

مقدمة

تمثل آليات الدفاع النّفسيّة إحدى طرق التعبير التي يستعملها الإنسان ليخفي ما يختلج في نفسه، وكان ظهورها تجديدا في طريقة تعبير والإحساس، حيث استطاعت أن تكشف مشاعر وأحاسيس الإنسان.

وآليات الدفاعية من بين الأساليب التي استعملها الشابي في هروبه من المواقف التي عجز عن مواجهتها بأساليب مباشرة وتكمن أهميتها في أن ظهورها على مستوى العمل الأدبي والشعر خاصة مكنتنا من الولوج إلي نفسية الأديب ومعرفة ما يختلج وما يؤثر في نفسية من أمور يريد التصريح بها.

وسبب اختياري لتطبيق آليات الدفاع للتحليل شخصية أبي القاسم الشابي من خلال شعره كون هذا الشاعر عالج عدة قضايا إنسانية و وطنية .....إلخ كما أنّه من شعراء المغرب العربي وهمومه تشبه هموم الجزائريين وتقاسمها معهم في شعره خاصة في عهد الاستعمار بالإضافة إلى كونه شخصية غنيّة بالكثير من أخلاف العظيمة والمشاعر الحساسة التي تستحق أن نتناولها بالدّراسة.

انطلقت من إنجاز هذا البحث من الإشكالية التي مفادها ما مفهوم آليات الدفاع النفسيّة، وما هي أشكالها؟

_ما مفهوم الكآبة؟ وكيف تجلت في شعر أبي القاسم الشابي ،ومن خلال تحليل قصائد أبو القاسم ألشابي،وما هي أسباب الكآبة عنده وكيف أثرت في شعره؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمت بحثي إلي فصلين تتقدمها مقدمة وتتلوها خاتمة.

فتناولت في الفصل الأوّل والذي يمثّل الجانب النظري من هذا العمل أهم المفاهيم النّظرية المتعلقة بموضوع الدّارسة كمفهوم آليات الدفاع النفسية، وأشكالها، ومفهوما الكآبة بأنواعها.

أما بالنسبة للفصل الثاني وهو صلب الدّارسة وقد قمت فيه بتطبيق مفاهيم نظرية في تحليل قصائد أبي القاسم الشابي بالإضافة إلى درج لمحة عن حياة أبو القاسم الشابي وأهم أعماله.

واشتملت خاتمة على مجموعة من النتائج التي خرجت بها من بحثي هذا ولأسير وفق منهجية سلمية استخدمت المنهج الوصفي تحليلي لأنه الأنسب في مثل هذه الدّراسات.

واعتمدت في إنجاز هذا البحث عن مجموع من المصادر والمراجع أهمها "**ديوان أبي القاسم الشابي**"، وكتاب جرجيس "**تسيم ناصيف**" بعنوان "**أبو القاسم الشابي في شعره**" وكتاب "**مصطفي فهمي الدوافع النفسية**" .

وقد واجهتني عديد من الصعوبات في إنجاز هذا البحث لقلة المراجع لتحديد المفاهيم النظرية، وصعوبة فهم بعض القضايا التي تطرق إليها أبو القاسم ألشابي لأن أسلوبه راق.

وفي الأخير لا يسعني إلاّ أن أتقدم بالشكر لمن ساعدني في هذا البحث وأخص بالشّكر أستاذي المشرف"**طيبي**" جزاه الله كل خير وزميلتي "**سلمى**" التي رافقتني في إنجاز هذا البحث.

الفصّل الأوّل:تحديد المفاهيم.

المبحث الأوّل: مفهوم آليات الدّفاع النّفسيّة.

المبحث الثّاني: أشكال آليّات الدّفاع النّفسيّة.

المبحث الثالث: مفهوم الكآبة وتجلياتها في شعره.

المبحث الرّابع: الكآبة في المذهب الرومانسي.

مفهوم آليات الدفاع النّفسيّة:

تعرف آليات الدفاع النّفسيّة بأنّها أساليب هروبيه من المواقف المؤلمة التي تعجز عن المواجهة بأساليب مباشرة،فعندما نفشل في مواجهة الإحباط أو فشل في حل الصراع نلجأ إلى هذه الآليات لتبرير فشلنا، وجعله فشلناً منطقيا له مايبرره أمام أنفسنا وأمام النّاس، فنخلص من التوتر ونتحرر من القلق والشعور بالذنب، ونشعر بالارتياح والتوافق الناتج عن الآليات النفسية الدفاعية توافق مؤقت في معظم المواقف، لأن آليات النفسية لا تتحقق الأهداف المحبطة ولا تحصل الصراع، إنما تشبع حاجات ثانوية تولدت عن الإحباط والصراع.

وآليات الدفاع النّفسيّة عادات سلوكية مكتسبة ينميها الإنسان، ويستخدمها في البداية على المستوى الشعوري ثم يتعود عليها، ويستعملها على المستوى، لا شعوري دون وعي بالدوافع الكامنة وراءها مثلا ما حدث أو مصدر عن الثعلب في الخرافة المشهورة حين عجز عن الوصول إلى العنب فرماه بأنه"عنب فج حامض... [1]

وتقوم آليات الدفاعية جميعها على تشويه الحقيقة ابتغاء تحقيق الأغراض التالية:

- ✓ أن يجتنب الفرد حالات القلق وما يصاحبها من الشعور بالألم.
- ✓ أن يحافظ الفرد على نفسه اعتباره لذاته.

ويكون تشويه الحقيقّة بطريقتين:**الأولى** تتّمثل في إنكار الدّوافع أو الذّكريّات كما يحدث في حالات الأمنيزيا، أما**الثانيّة** في مسخ هذه الدّوافع أو الذكريّات وتشويهها وذلك كمّا يحدث في التّبرير والإسقاط.

[1]- مصطفى فهمي، الدّوافع النّفسيّة، دار مصر للطباعة، ط1، ص:137.

أشكال آليّات الدّفاع النّفسيّة:

تتميز آليّات الدّفاع النفسيّة بأشكال كثيرة متداخلّة ومتشابكة، ونجد أنّ الكثير من المؤلفين والباحثين أعطوا اهتمامًا كبيراً لها أمثال "**مصطفى فهمي**"و"**روبرت**"، كما وضع "**حامد زهران**" قائمة تحوي حيّل الدفاع النفسي والمتمثّلة في التعليّة، التسامي، التعويض، التقمص، التوحد، الاحتواء، الاستدماج، النكوص، الكبت، الإسقاط، الإبدال، التبرير، الإنكار، الإزاحة، التخيّل...إلخ، وسنقتصر في بحثنا على بعض الآلياتالدفاع النفسيّة.

1/الكبت:

يعتبر من أكثر الآليات الدفاع النفسيّة الأساسيّة، وهو الوسيلة التّي تبقى بها الإنسان إدراك توازنه ودوافعه التّي يفضّل إنكارها، فيعمل على إبعاد الأفكار والمشاعر المؤلمة، والرغبات غير المقبولة من الشعور إلى اللّاشعور، ممّا يساعد الإنسان على نسيانّها، ويخفف عنه مشاعر الذنب، والتوتر والقلّق المرتبطة بها.

يتميّز الكبت في قمع الإنسان لتوازنه بحيث يضبط الإنسان نفسه وحسبها عما تشتهيه وتتدفع إليه من الأمور المحرمة في نظر الجماعة.

لا يتضمن الكبت وعي الفرد بما يكتبه من دوافع بحيث في حالة الكبت تكون الدوافع من النّوع الذّي لا يقرره ضمير الفرد، ولا يسمح به فيكون كتهذيب الذات للذات.

اعتبر فرويد نظريته في الكبت كشفاً سيكولوجياً أو حد أعطاه أهميّة كبيرة باعتباره جزءاً وشيئاً ضرورياً، وقال بأن الكبت هو حجر الأساس للتحليل النّفسي.[1]

وفي المؤلفين في علم النفس من يرى أن هناك مجتمعات ما يعتمد في تنظيم سلوك في أفرادها على الكبت مثل بلاد شمال أوربا كألمانيا، السويد، والنرويج نتيجة تخوف الأفراد

[1]-روبرت، دتاي، السلوك ثلاث السّلوك الانساني، هلا للنشر والتوزيع، ط1 ،2001، ص:76.

فيها أن يلحقهم العار والخزي بين أهله، ومواطنيه، أو تخوفاً من سوء سلوك الفرد فيشعر بالألم والندم وعذاب الضّمير.

يؤدي الكبت الكامل، إلّى النّسيان أي إخفاء الدّوافع غير المرغوب فيها لكّن في معظم الأحيان لا يكون الكبت كاملاً، فتلتمس الدوافع والنوازع، ووسائل أخرى غير مباشرة تعبّر لها عن نفسها.

ويفرق فرويد بين نوعين من الكبت:كبت أولي وكبت ثانوي.

فالكبت الأولي يريد به إنكار الفرد للحقائق التّى من شأنها أن تحدّث الإيلام للذات والشعور بالإثم إن اطلعت الذّات عليها وأحست بها، في حين الكبت الثانوي فيقصد به فرويد ميل الذات إلى أن تتجنب المواقف التّى قد تذكر الذّات بالحقائق التّى أدت إلى الكبت الأولي.[1]

2/الإسقاط:

ينبغي لكل إنسان مهما كان جنسه ومستواه صفات حسنة وأخرى مذمومة غير مرغوب فيها، فنجد أن هذا الإنسان يخفي هذه الصفات والنقائص، ويتحقق هذا عن طريق حيلّة دفاعيّة تعرف بالإسقاط.

ويتمثل في نسب ماضي نفس شخص ما من صفات غير معقولة إلي غيره من النّاس، بعد أن يحسمها ويضاعف من شأنها مثلا: الزوج الذي لديه رغبة في خيانة زوجته لكن ينكر هذه الرغبة الآثمة في نفسه ويسقطها على زوجته.

كما يلجأ الطالب إلى إقناع نفسه بأنّ كل معداه من الطلاب يغشون في الامتحانات، ويصبح غشه مجرد مجاراة منه لسائر إخوانه ومسايرة منه لهم، وإذا نظرنا إلى الإسقاط

[1]-ينظر، مصطفى فهمي، الدوافع النّفسيّة، ص:144.

من الناحيّة فيعتبر تبرير الأفعال النّاس، ولتأكيد هذا الكلام قام الباحثون بإجراء تجربتين إحداهما في أمريكا والثانيّة في فينيا.

في التجربة الأولى طلب من الطلاب جامعة أمريكية أن يقوموا بتقدير مبلغ تحقيق صفات معينّة في أنفسهم وفي رفاقهم وحددت لهم الصفات التّاليّة.

البخل، العناد، الميل إلى الفوضى وعدم الترتيب، كثرة الخجل، ومن خلال هذه الدّراسة تبين:

- ✓ أنّ بعض من يتصفون بهذه الصفات كانوا على علم بأن هذه الصفات متحققة في أنفسهم في حين البعض الأخر لا يشعر بذلك[1].
- ✓ وبالنّسبة الذين لا يشعرون بتحقق هذه الصّفات فيهم كانوا يميلون إلى نسبة هذه الصّفات إلى مجموعة أكبر من الرّفاق، وكانوا يقدرون وجودها بنسبة مرتفعة في هؤلاء الرّفاق.

أمّا بالنّسبة للتجربة الثانيّة فقد طلب من طلاب جامعة فيينا تقدير مبلغ وتحقق بعض السّمات الشّخصيّة في أنفسهم لتقوم بعد ذلك طائفة من المحكمين العارفين بالطّلاب حق المعرفة يتبيّن مبلغ صدق هذه التّقديرات، ثمّ توصّل المجربون إلى أنّ الكثير من الطّلاب يميلون إلى تغيير سماتهم البذيئة إلى صفات حسنة، ونجد للإسقاط فوائد نذكر منها ما يلي:

- ✓ تحقيق مشاعر الذّنب والقلق والتّوتّر، وهو من ناحية أخرى يقف وراء كثير من الأعمال الإبداعيّة الرّائعة عند الأدباء والشّعراء والنّحاتين.

---

[1]–مصطفى فهمي، الدّوافع النفسيّة، ص:14.

- ✓ تشخيص المشاعر والاتّجاهات والحاجات والدّوافع اللّاشعوريّة عند النّاس وإذا بالغ الشّخص في استخدام الاسقاط فهذا يؤثر عليه نفسيًّا واجتماعيًّا، بحيث يجعله في صراع دائم مع مواجهة عيوبه.[1]

3/الإبدال:

يكون الإبدال أفضل الآليّات الدّفاع النفسيّة، هدفها إبدال الموقف المؤلم الذّي فيه تهديد بموقف آمن ليس فيه تهديد. ويتم هذا دون إطلاع النّاس أو الاطلاع الفرد على ما لديه من الدّوافع غير مقبولة، أو نزعات يحرمها المجتمع فيعمل الفرد لينتج أهدافاً صالحة، تختلف عن أهدافه الأولى غير المرغوب فيها.

الإبدال نوعان:إعلاء (sublimation) وتعويض (compensation):

أ/ الإعلاء: هو التعبير عن الدّوافع التّي يقبلها المجتمع بوسائل يقرها المجتمع ويرتضيها، فنجد الشخص الذّي يحال بينه وبين إشباع الدافع الجّنسي قد يقوم بإعلائه ويأخذ في تأليف الرسائل الغراميّة أو قصائد الشعر...إلى غيرها.

وفي الإعلاء تصريف للطاقة الجّنسية وإنقاص من حدّة التوتر ولكّن بشكل نسبي مثل الحاجة إلى الرفيق، الرغبة في الاتكال على الغير، فهذه الدّوافع لا يمكن إشباعها بالسلوك البديل الذّي أعلينا به الدّافع الجنسي.

ب/التعويض: هو محاولة الفرد النجاح في ميدان من ميادين النّشاط بعد أن أخفق في ميدان فيعوض عن عدم نجاحه بالدّراسة المستمرة المثمرة والجّد ليصيب من التقدير في الفصل ما لم يتحقق له في الفناء، وهنا يكون التعويض مخالف للميدان الأوّل.[2]

---

[1]- مصطفى فهمي ، الدّوافع النّفسيّة، ص:15.

[2]- المرجع نفسه، ص:145.

4/التثبيت والنكوص:

نجد أنّ للتثبيت والنكوص له صلة بالآلياتالدفاع النفسيّة، فأثناء عملية النمو النفسي الجنسي ينمو الشخص على مراحل مختلفة، وعندما تصل الإحاطات إلى درجة كبيرة في حياته مثلاً نتيجة قلة الإشباع، أو وصول القلق إلى درجة كبيرة في النمو النفسي الجنسي خاصة عند انتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى أثناء عمليّة النمو، كما نجد أنّ الأنا لدى الطفل تتجه إلى حيّل دفاعيّة هي "**الإبقاء**"،ويعني أنّ هذا الطفل يبقى في المرحلة التّي يعيشها دون إبداء أي رغبة في تطور الانتقال إلى مرحلة أخرى.

وهذا ما ينتج عنه نكوص أو ارتداد في الشخصيّة، كما نجد أنّ الفرد تواجهه أثناء فترات نموه خبرة مؤلمة وفي حالة عدم تغلبه على هذا الموقف فيرتد إلى مرحلة طفيلية، ويعيد تعامله ومواجهته للموقف المؤلم بأسلوب طفولي، وهذا الأسلوب يكون قد عايشه في مراحل نموه النفسيّة السابقة، وبسبب هذا التثبيت فإن الوسائل الملائمة للتعامل مع المشاكل لن تتطور لدى الفرد.[1]

وعندما تواجه الشخص مشاكل وحقائق تصعب عليه فيميل تلقائياً إلى النكوص والارتداد للأسلوب الوحيد القديم محاولا التغلب عليها، وهذا الأمر يكون قد مارسه خلال مراحله السابقة مثلا قد نلاحظ طفلًا كبيرًا لكّنه مزال يمص إصبعه، أو الاختفاء وراء ثوب أمه، إذا ما واجه موقفاً عجز عن حله، وهنا نلاحظ أنّ الآليات الدفاعيّة ذات تأثيرات سلبيّة في أداء الإنسان.

يرى "فرويد"في نظريته أنّ التوحيد والإعلاء، هما اللذين لهما تأثيرات إيجابيّة لأنّ التوحيد يسمح ويقيم قواعد المجتمع بالانتقال من جيل لآخر، مع بعض الثبات

[1]- روبرت، دلتاي، ثلاث نظريّات في فهم السّلوك الانساني، ص:76.

والاستمرارية في أنماط سلوكيّة مقبولة، فحين يتضمن الإعلاء أنشطة مفيدة للجنس البشري ويسمح ذلك بالتّقدم والتطور الحضاري.[1]

5/التبرير:

تقي هذه الآليّة النفسيّة الإنسان بالاعتراف بالدّوافع الحقيقيّة لسلوكه، وتعفيه من مسؤوليّة ما حدث له من فشل في تحقيق بعض الأهداف، كما تحميه من الشعور بالعجز، وتخفف عنه مشاعر الذنب والقلق والتوتر.

يريد كل فرد مهما كان جنسه أن يكون له تصرفات معقولة، ولها أساس من الدّوافع المقبولة، وإذا خرج هذا الفرد في تصرفاته عن الحد المعقول، وتصدّر في سلوكه دوافع لا ترضيه، ليعمدا إلى تفسير سلوكه تفسيراً يبين لنفسه وللنّاس أن سلوكه معقول، وأنّ ما دفعه ليس أكثر من دوافع مقبولة يحترمها النّاس، وهذا سلوكه معقول وأنّ مدافعه ليس أكثر من دوافع مقبولة يحترمها النّاس، وهذا السلوك هو ما أطلق عليه العلماء اسم "**التبرير**".

يختلف التبرير عن الكذب بحيث يكون التبرير عملية لا شعوريّة فيقع فيها الفرد نفسه بأنّ سلوكه لم يخرج عما حدده لنفسه من قيم ومعايير، أما الكذّب فهو عبارة عن عمليّة تزييف شعوريّة إراديّة، يشوه بها الفرد وجه الحقيقة وهو على علم بما يفعل، وبأنّ ما يقوله ويصوّره للنّاس ليس صحيحاً، بل هو محض الخيال لا أكثر.[2]

مثال يوَضح ماذا نقصد بالتبرير كي تستوضح الصورة في الذهن، ولكي يظهر الاختلاف بينه وبين الكذب، نجد أنّ كثيراً من الأحيان ما يحضر التلميذ إلى المدرسة

---

[1]_روبرت، د.ناي ثلاث نظريات في فهمه السلوك الانساني، ص:77.

[2]_ المرجع نفسه ، ص:79.

متأخرًا، وإذا ما سألناه عن السبب تأخره يعطي عدة أجوبة مثلاً أنّ والدته قد فاتها أن توقظه في الوقت المناسب، لأسباب قد لا تكون صحيحة في كثير من الأحيان.

والسبب الرئيسي هنا الذّي لا يرضي التلميذ الاعتراف بيه هو أنّه لا يميل إلى المدرسة كثيرًا، فلو كان يحب المدرسة لما تأخر عن الميعاد المحدد لبذل قصارى جهده ولو طلب منه الذهاب إلى السينما، أو لقاء صديقه لما تأخر كما في تأخره عن الدّراسة، فهنا التلميذ لا يستطيع أن يقر بكراهيّة للمدرسة أي كراهيّة دفعته إلى التأخر، لأنه يعلم أنّ الكراهيّة ليست من بين الدوافع المقبولة للسلوك.[1]

نجد من حالات التبرير ما لا يكون الفرد فيها على علم بالدوافع الحقيقيّة التّي تدفعه إلى ارتكاب سلوك معين، ومن أمثلة هذا النّوع ظاهرة التبرير التّي تعقب عملية التنويم.

فقام بعض الفاحصّين بتنويم أحد الأشخاص ثم أمره بأن يقوم بملاحظة جيب المنوّم بعد أن يستيقظ، حتى إذا وجده يخرج من جيبه منديلا أبيض، وكان عليه أن يتوجه إلي نافدة الغرفة ويفتحها، ثم أيقظه المنّوم فكان هذا الشخص الحدث، واستخرج المندّيل فأحسّ المفحوص بدافع النظر إلي النافذة، وتقدم لفتحها ولكنّ تردد وبدأ يبحث في نفسه عن السبب الذيّ دفعه إلي فتحها، وقال للحاضرين ألا تشعرن معي بأنّ الجوّ خانق هنا؟ ثم فتح النافذة بعد أن التمس لنفسه العذّر الذّي كان بحاجة إليّه وبعد ذلك شعر بالارتياح.[2]

6/الإنكار:

ونقصد بيه ادعاء الشخص عدم وجود الحاجة المحيطة، أو العائق، أو الصّراع الحاد، فلا يدرك تهديد تقدير الذّات، وبالتالي ينخفض توتره وتقلقه ويشعر بالارتياح.

---

[1] _مصطفى فهمي،الدّوافع النفسيّة،ص:138.

[2] -المرجع نفسه ، ص: 139.

فالإنكار تغطيّة للواقع وخداع للنفس فلا تشعر بما يهددها وفي حالة الإنكار يكون "**الأنا**" غير قادر على التعامل مباشرة مع الحقائق التّي تهدده من خلال الموقف الحالي، وعندئذٍ لا يتعرف الشخص بالحقيقة كما تواجه الفرد في بيئته حقيقة خارجيّة غير سارة فتسبب له القلق، وعدم الارتياح، ولو بصفة مؤقتة، وحينها قد ينكر الشخص وجود هذا الواقع غير السار، ويصبح الإنكار بديلاً عن خيالات الحقيقة فمثلاً قد يفكّر شخص ما في موت زوجته وقد يحتفظ بخيالاته حيّة، فيحرص على حفظ ملابسها، أو يترك حجرتها التّي كان يعيش فيها قبل وفاتها.[1]

أ/مفهوم الكآبة:

جاء في لسان العرب لابن منظور:

الكآبة: سوء الحال والانكسار من الحزن كَئِبَ، يكْأبُ، كأْبًا، وكأْبةً، وكآبةً، كنشأةً ونشأةٍ، ورأْفةٍ، ورأْفَةً، واكتأَب، اكتئابا:حزن واغتم وانكسر فهو كئب وكئيب[2]، وجاء في الحديث: "**أعوذ بك من كآبة المتقبل**".

الكآبة: تغير النفس بالانكسار، من شدّة الهم والحزن، فهو كئِيبْ ومكتَئِبْ، فالمعنى أنّه يرجع من سفره بأمر يحزنه، إمّا أصابه من سفره وإمّا قدِم عليه مثل أن يعود غير مقضي الحاجة أو أصابت ماله آفة أو يقدم بأهله فيجدهم مرضى أو فقد بعضَهم، وامرأة كئيبة وكآباء أيضًا.

والكأباء: الحزن الشديد وأكأب دخل في الكآبة، فباختصار الكآبة هي الحزن الشديد وهي تمثل جزءًا بارزًا في أشعار أبي القاسم الشابي، ففي ديوانه الذّي يحوي ثمان وتسعين

---

[1] – ينظر، روبرت، ناي، ثلاث نظريات في فهمه، السلوك الإنساني، ص:73 _74.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، م3، دار الصادر، لبنان، ط4، 2005، ص:1.

قصيدة بين مطولة وقصيرة بين مطولة وقصيرة نجد غالب هذا الرقم يدور حول الكآبة والقنوط والحزن والانكسار.[1]

ولو وجهنا نظرنا بالتركيز إلى ديوانه لتبين لنا ذلك الشعور المزدحم بالألم والحزن منها: من وراء الظّلال _خلّة الموت _مأتم الحب _الكآبة المجهولة _الدموع _ إلى الموت _ شكوى اليتيم _ المسافر الحزين _ إلى قلبي التائه_ رثاء فجر _حديث المقبرة ...[2]

ب/ تجلياتها في شعره: يطلع كل قارئ على ديوان الشّابي يلمس ذلك النغم الحزين الذّي يئِّنُ في غالب قصائده، فنجد الكآبة هي الروح المسيطرة على ذلك الإنتاج الشعري، مثلاً قصيدته:" يا شعر" نلمس فهمه للشعر على أنّه حيلة الكئيب بحيث يقول:

يَا شِعْر أَنْتَ فَمُ الشُعُورِ، وَصرْخَةُ الرُّوحِ الكَئِيبْ

يَا شِعْر أَنْتَ صَدَّى نَحِيبَ القَلْبِ، والصَبِّ الغَرِيبْ

يَا شِعْرُ أَنْتَ مُدَامِعٌ عَلِقَتْ بِأَهْدَابِ الحَيَـــــــــاةْ

يَا شِعْرُ أَنْتَ دَمٌ، تُفَجِرُ مِنْ كُلُوم الكَائِنـــــــــاتْ[3].

فهذه القصيدة تلخص كثيرا من رؤى الشّابي للحياة والشِّعر، فإذا ما كان الشعر وسيلة البكاء والتنفيس، فكل ما يلاحظ على هذه الأبيات لن يخرج عن ضروب الحزن والكآبة، كما نجد قصيدة "**الكآبة مجهولة**" التّي ابتدأ بـ"أنا" فيقول:

---

(1) - أبو قاسم الشابي، ديوانه ورسائله، تقديم وشرح: مجيد طراد، دار كتاب العرب، بيروت، لبنان،2004، ص:33.

(2) - جرجس نسيم ناصيف، أبو القاسم الشّابي في شعره، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1،1993، ص:34

(3) – ديوان، قصيدة يا شعر، ص149.

أَنَا أَكَئِيـــــــــــــبْ

أَنَّا غَرِيـــــــــــــبْ

كَآبَّتِي خَالَفَتْ نَظَائِرَهَا

غَرِيبَّةٌ فِي عَوَالِمِ الحَزَنْ

كَآبَّتِي فِكْرَةٌ مُغَـــــــــرِّدَ

مَجْهُولَةٌ مِنْ مُسَامِعِ الزَّمَنْ[1].

تتجلى نظرته بالوضوح للحيّاة، فكآبة الشّابي ليست كسائر الكآبات بل هي غريبة وهي كلمة صّرح بها بنفسه في الأبيات، واستعمل عدّة مفردات للّفظة الكآبة مثل الغربة، الألم، السجن.

الكآبة في المذهب الرومانسي:

كانت الرومانسيّة في نشأتها حركة تشاؤميّة تزدحم بمظاهر الشؤم والعقم في الوجود كما تفترض أرض الواقع، وتلجأ لعالم الأحلام والخيال والذكريات والطفولة[2]، ونجد شعر الشابي يزجر بقاموس كامل عن الكآبة، وقليل ما نجد قصيدة بعيدة عن هذا الموضوع مما يدل على أن الشّابي شاعر ملتزم بمبادئ الرومانسيّة ومنبع لأثارها بشكل دقيق.

ولو تفحصنا الألوان نجد اللون الأسود هو الطاغي عنده، ويتردد كثير في قصائده مثل: ما لأفاقك يا قلبي سودا حالكات.....

---

(1)-ديوان، قصيدة يا شعر، ص: 145.

(2)_إليا الحاوي، الرومانسيّة في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة العربية، لبنان، بيروت ط1،1980، ص:46.

وكذلك الظلام، الجحيم، الاكتئاب، الألم، الكره، النواح، والحزن، والمرارة، البأس، والأحلام، العذاب، الحيرة، والظلمة، الدموع، الحطام(...) وقصيدته: أغنية الأحزان خير مثال على المعجم الرومانسي الذّي يملأ ديوان أبي القاسم الشابي:

غَنِّنِي أَنْشُودة الفَجَرْ الضَّحُوكْ *** أَيُّهَا الصِّدَاح!**

فَلَقَدْ حَرَعَنِي صَوْتُ الظَّلام

ألَمَا عَلَمَنِي كُرْهْ الحَيَاةْ

إنَّ قَلْبِي مَلَّ أَصْدَاءَ النُّوَاحْ

غَنِّمِي يَاصَاحْ!

حَطَّمْتْ كَفُّ الأّسَى قيثارتي

فَقَظَتْ صَمْتًا، أَنَاشِيدُ الغَرامْ

بَيْنَ أَزْهارِ الخَريفْ الذّاوِيَه

وَتَلاشَتْ في سَكُونْ الاكْتئَابْ *** كَصَّدى الغَرِيدْ.**[1]

بالإضافة إلى الليل وما يعنيه من بعد رومانسي وما يحمله من روحانية وخشوع، خاصة أن لهذا الزمن إيحاءً رومانتيكيا يذهب إلى أن الليل وقت الهدوء والسكينة بحيث تخف فيه حركة، ونلاحظ أن تلك الكلمات يردد كثيرًا في أشْعاره مثل القيثار، والأحلام، والفجر.

[1]_الديوان، قصيدة مالي أفاقك يا قلبي سواد حالكات، ص:59.

الفصّل الثّاني: تحليل بعض قصائد الشابي

المبحث الأوّل: لمحة عن أبي القاسم الشّابي.

المبحث الثّاني: أسباب الكآبة عند أبي القاسم الشّابي.

المبحث الثالث: تأثير الكآبة وأنواعها عند الشّابي.

المبحث الرّابع: تحليل قصّائد عن الكآبة والحزن.

لمحة عن أبي القاسم الشّابي:

ولد أبي القاسم الشّابي24 فبراير1909، بقريّة الشّابية، وهو حيٌ تقنطه أسرة الشّابي الكبيرة في توزر، هي من مدن الواحات في إقليم الجريد لجنوب تونس، وكان والده قاضيًا خريج الأزهر، تحمله وظيفته من مدينة إلى أخرى، مما عٌرض تعليم ابنه إلى تقطع متكرر، حيث تلقى تعليمه أوّل الأمر في منزله بإشراف والده ،وبعضه الآخر في أحد الكتاتيب التقليديّة.[1]

هذا التنقّل حرمه متعة الاستقرار في مدرسته واحدة،لكّن هذا التنقل أكسبه في الوقت نفسه المعرفة بتعدّد البيئات الاجتماعية في بلاده ما ساعد إنضاج تجربته في زمن مبكر استطاع حفظ القرآن الكريم بكامله في سن التّاسعة من عمره على نبوغ كامل وعبقريّة توشك أن تبهر الورى بأضوائها أما تعليمه العّالي فتلقّاه بجامع الزيتونة، ولمّا تخرج منه قضى سنتين في معهد الحقوق من سنة 1928 إلى غاية 1930 حيث ألقى هناك محاضراته الشهيرة، وهي محاضرة ميزت الشاعر سنة1929، وصدرت منها كميّة محدودة بإشراف صديقه مصطفى الخريف.

يقال عن الشّابي عندما كان في ريعان شبابه،أنّ قلبه تعلق بفتاة جميلة كان يعرفها فإذا به يصاب بهذا الحب العفيف، حيث رتل صلواته في هيكل وأحرق قلبه وعواطفه من أجل هذه الحبيبة التّي لقيت ربها، وبادلته الحب فلم يستطع نسيانها، وبعد فراق حبيبته تزوج لكنه لم يهنأ في زواجه، وظلت نفسيته ملتهبّة بجمرة الألم الدائم.[2]

حيث نجده يعبر عن آلامه تلك في قصائده:

يَاقَلْبِي الدَّامِي!إِلاَّمَ الوَجُومْ؟

يَكْفِيكَ إنَّ الحُزْنَ فَظٌ،غَشُومْ

هَذِي كُؤُوسِ مرّةٌ كَالـــرّدى

---

[1] _سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي، مركز دراسات الوحدة الأدبية، بيروت، ط1، 2002، ص43.

[2] _ينظر هاني الخير، أبو القاسم الشّابي شاعر الحياة والخلود، دار فلتيس النشر والتوزيع، ط1، الجزائر، ص8.

مَا مِلْؤُهَا إِلا عَصِيرُ الهُمُـــــومْ

وَذَاكَ صَامِتٌ،وَاجِـــــــــــــمْ

يُصْغِي إلى صَوْتِ الغَرَامْ القَدِيمْ

فموت حبيبته أورثت في نفسه الأحزان والأشجان، و زادت من حدة مرضه، فراح يتذكر حبيبته، بعدما كانا، كطائرين المغردين لأناشيد الحب[1].

كان حبه يملأ عليه الدُنيا بهاءً ونورًا وضياءً،وبموت حبيبته غدت ظلام حالك، كما هو حال الكهوف المظلمة، فصار يعيش بلا نور مع أشواق تائهة، ولوعة فراق، ولهيب يتأجج بين ثلوج الموت تلك الزهرة السماوية الطاهرة التي كانت تحبب له البقاء في هذا العالم.[2]

كما نجده تمنى الموت لتلقي روحه روح حبيبته، ليتخلص من أشواقه التائهة، فتعيش روحهما في العالم الآخر، وينعمان بالحب وبالسعادة.

واستمر يبكي حبه الضائع الذّي كان يملأ عليه الدنيا، يراه أينما حل في جمال الطبيعة وسحرها، وفي تغريد الطيور،أي أنّه عبر عن جمال حبه من خلال الطبيعة حيث يقول في قصيدة:"**إنا أبكيك للحب**":

إِنّمَا أَبْكِيكَ لِلْحُبِّ،الذِّي كان بهـــــــاه

يَمْلأُ الدُنْيَا فَإِنِي سِرْتَ في الدُنْيَـــا أَرَى

فَإِذا مالح فَجْرٌ، كَانَ في الفَجْرِ سَنَـــــاه

وَإِذَا غَرَّد طَيْرٌ،كَانَ في الشَّدْوِ وَصـــــدَاهْ

وإِذَا ما ضَّاعَ عِطْرُ، كَانَ في العِطْرِ شَّدَاهْ

وإِذَا مارَقَ زَهْرٌ، كَانَ في الزَّهْرِ صَّبَـــــاهْ

---

[1]_أبو القاسم الشّابي، ديوان أغاني الحياة، دار الكتب الشرقية، بيروت، ط1، 1955، ص230_231.

[2]_المرجع نفسه، ص152.

فَهُوَ في الكَوْنِ جَمَالٌ، يَمْلَأُ الأُفُقَ يضاه.[1]

وبعد ذلك اضطر أهله إلّى تزويجه في سن مبكرة، لينصرف عن أوهامه وتأملاته الحزينة.

فأقدم الشّابي على الزواج، الذّي كانت خطوبته قد تمت في حياة والده 1929 ويقال أنّه تزوج من ابنة عمه وتم ذلك في سنة1930.

غيّر أنه لم يوفق في حياته الزوجيّة التي زادت آلمًا وأحزانًا واكتئابا، وهو ما يؤكده لنا أبو القاسم محمد كروه،الذي يرى أنّ الشّابي لم يكن موفقًا في حياته الزوجيّة حيث يقول: « إنّ الشّابي لم يكن موفقا في حياته الزوجيّة وأغلب الظّنِ أنّه تزوج إرضاءً لوالديه، ومن يؤكد أنّ الشّابي لم يجد في زوجته تلك الصورة الشعريّة الرائعة التّي كان يرسمها للمرأة في أشعاره ويتغنى بهيا في قصائده..... ».

يشأ القدر العنود أن يزيد آلام هذا القلب الإنساني الكبير آلامًا جديدة كل يوم ألام، ناء بهيا جسمه النّحيل وقلبه المعذب من فقد الأعزاء والأقربين،وهو فقدانه لوالده في 08 سبتمبر1929 الذّي كان له تأثير بارز في حياته، فلا عجب أن يظل الابن يذكر أباه بأسى بالغ، وحسرة أليمة إلى آخر لحظة في حياته، لكن شاءت الأقدار أن يحمل الشّابي أمانّة كبيرة على سنه الصغير ومسؤولية شاقة لا يقدر عليها وهو في مقتبل العمر.

كان العبء، هو التكافل بأسرتين أسرته وأسرته أبيه،قد كان ما يزال في حاجة إلى من يساعده في دراسة في كلية الحقوق رغم الظروف الصعبة.

فنظّم الشّابي قصيدة في رثاء أبيه فور وفاته ودفنه، وهي أقرب إلّى النّواح والندب الساذج، يمهد لها بما يلي:وهي صرخة من صرخات نفسي المملوءة بالأحزان والذكريات،شظيّة من شظايا هذا القلب المحطم على صخور الحيّاة،قلتها في أيام الأسى التّي تلت نكبتي بوفاة الوالد رحمه اللّه.[2]

---

[1]_أبو القاسم الشّابي، ديوان أغاني الحياة، ص297_298.

[2]_دراسات وتقديم، عز الدّين إسماعيل، ديوان المطبوعات الجامعية، دار العودة، بيروت، ط1، 1972، ص23.

إنّ موت حبيبته وهي مازالت شابّة، وزواجه غير الموفق،وموت والده أثرت تأثيرًا كبيرًا في حياته نفسيا، وتسببت في اعتلال صحته فأصيب بداء - تضخم القلب- لكن أعراض الداء لم تظهر عليه واضحة إلاّ في عام1929م فعانى من الآلام الموخوزة في صدره،فداوم على العلاج عند الأطباء المختصين، وعرض نفسه على كل طبيب أخصائي بتونس فكانوا جميعًا متفقين على أمرين اثنين مع العلاج بالأدوية مستديم **أوّلهما**:أن يكف عن إرهاق نفسه بالكتابة والقراءة **وثانيها**:أن يعيش في المناطق الجبليّة الطبيعيّة.[1]

فأخذ بنصيحة الأطباء وراح يجوب صيفًا شتاءً بمناطق تونس الطبيعيّة الجميلة، فانتقل من بلاد الجريد إلى وغوان، ومن عين الدراهم إلى المشروحة في مدينة سوق أهراس في أرض الجزائر، وأنشد خلال هذه الفترة أجمل قصائده في وصف جمال الطبيعة والوجود.[2]

لكّن التزام الشّابي بأوامر الأطباء لم يدم طويلاً، حيث عاد ليرهق نفسه بالكتابة والقراءة، فاشتد بيه المرض والألم حتى نال منه العذاب والشقاء أكثر من أي وقت مضى.

وفي فجر صباح يوم الاثنين الموافق ليوم الأوّل من رجب سنة1932 م توفي في المستشفى وانطفأت شمعة الحب ومصباح السحر،حيث صدت روح شاعرنا الشّابي إلى دنيا البقاء والخلود إلى الشّابية مسقط رأسه.ولم يكن عند موته قد تجاوز26 من عمره، لقد توفي دون أن يكمل الرسالّة التّي خلق لأجلها، وبموته خسرت الآداب المعاصرة شاعرًا يعتبر من أعظم الشعراء المحدثين.[3]

---

[1]_أبو القاسم محمد كروه، مذكرات الشّابي، تقديم محمد لطفي اليوسفي، سراش للنشر، تونس، ط1،1972، ص36.

[2]_ المرجع نفسه، ص64.

[3]_أحمد الفاضل، تقديم وشرح وتعليق، ديوان أبو القاسم الشّابي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص5.

1/أسباب الكآبة عند أبي القاسم الشّابي:

أ/الكآبة الذّاتيّة:بحثنا في حياة **أبي القاسم الشابي** نجده قد عاش حياته بكل طاقتها الوجدانيّة وساير أحوالها المضطربة، سواء في نشأته وترحله، ووفاة حبيبته ووفاة أبيه وبعدها تكفل بإعالة أسرته ومن ثم مرضه المزمن الذّي جعل منه نبعا لأفكاره ملاها في شعره، ويمكن من تسخير مرضه آلامه الحسيّة والجسديّة في شعره، ومما زاده اضطرابًا في حياته الاجتماعية هو زواجه من امرأة لا يميل إليها، وكان تزوج بطلب من والديه، ويرجع السبب إلى الفتاة التّي أحبها وعشقها منذ الطفولة، لكّنها ماتت في سن مبكّرة، فأثر هذا الحدث على نفسه أثرًا أليمًا.

يضاف إلى ذلك أنّه فجع بوفاة أبيه بعد مرض ألم به، مما عرضه للوهن الشديد في صحّته، وحمله مسؤوليات كثيرة، وقد تناثر أثر هذا الوقع في **قصيدة "يا موت"** التّي رثى بها والده.

يَا مَوْتُ! قَدْ مَزَّقْتَ صَدْري *** وَقَصَمْتَ بالأَرْزاءِ ظَهْرِي**

وَفَجْعَتِي في مَنْ أُحِـــــبُّ *** وَمَنْ إِلَيْهِ أَبُثُّ سِـــــرِي**

وَرَزَأْتِنِي في عُمْدَتِـــــــــي *** وَمَشُورَتِي في كُلِّ أَمْرِي.**[1]

ويتبين من قراءة هذه الأبيات أنّ هذه المسؤوليّة ألفت على كاهله المزيد من التكاليف، فهو إنسان حساس جدًا، وباد في تحميل نفسه مالا تطيق من المسؤوليات، ابتداءً من عائلته إلى مجتمعه وأمته.

ب/الكآبة الخارجيّة: من أهم منابع شعر الشّابي ضعف الأمة، وهذا الموضوع **أشغله** كثيرًا وأتعبه، مما انعكس على حالته الصحيّة والتّي تزداد سوءًا كلما استجد حادثخارجي، وخير مثال على ذلك قصيدته: "**إرادة الحياة**".

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الحَيّاةْ *** فَلا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ القَدَرْ.**

---

[1]-الديوان، قصيدة ياموت، ص80.

وَلا بُدَ للّيْلِ أَ نْ يَنْجَلِـــــــي *** ولا بُّد لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِـــرْ.**[1]

وهي تغمر صرخة في سمات الأمة، وتنبيه لها ودعوة إلى الثورة، وهذه القصيدة هي من أشهر القصائد في العصر الحديث، فهي مليئة بالآلام التّي تعتصر فؤاد الشّابي ومن قصائد التّي يستصرخ فيها أمته قصيدة "**إلّى الطاغيّة**".

يَقُولُونَ((صَوْتُ المُسْتَدلِينَ خَافَتْ ** وَسَمْعُ طُغَاةُ الأَرْضَ(أطرش)أَصْخَمُ))**

وَفي صَيْحَة المُسَّـــــخَرِ زَعْزَعَ ** تُخِّرُ لَها شُمُ العَرُوشِ، وتُهْـــدَم**

لَكَ الوَيْلُ يَا صَرْحَ المَظَالِمِ مِنْ غَدٍ ** إِذَا نَهَضَ المُسْتَضْعَفُونَ، وَصَمَّمُوا.**[2]

فهي تضخ بالحسرة، يغمرها إيقاع شديد، تتفجر من أعماقه لتعلو في السّماء، كي يسمعها الشعب، الذّي نجد فيه الحاذقين ومعادين ألذاء لهذا الشاعر، فالعداوات الشّخصيّة والحسد التي يواجهها الشّابي يُعد عاملاً مُهِما في مسيرته الشعريّة

ونجد أهم قصائده (نشيد الجّبار أو هكذا غنى بروميثيوس):

سَأَعِيشُ رَغْمَ الدَاءِ والأَعْدَاءِ ** كَالنَّسْرِ فَوْقَ القِمَّةِ الشَمّـــــــاءِ**

أَرْنُو إلّى الشّمْسِ المُضِيئَةِ هَازِئًا ** بِالسُّحُبِ وَالأَمْطَارِ، وَالأَنْـــــــوَاءِ**

وَأَقُولُ لِلْجَمْعِ الذِّيـنَ تَجَشَمُوا ** هَدَمِي وَودُوا لَوْ يَخُرُّ بنائِـــــــي**

وَغَدَوْا يَشُّبونَ اللَّهِيبَ بِكُلِّ ما ** وَجَدُوا، لِيَشُوُوا فَوْقَهُ أَشْلائِـــــــي**

وَمَضَوْا يَمِدُونَ الخَوَاتَ، لِيَأْكُلُوا ** لَحْمِي ليرشقوا عَلَيْهِ دِمَائِـــــــي.**[3]

تبين لنا هذه الأبيات أنها قويّة صارخة وهذه التشبيهات الموجودة في القصيدة تعبر عن قلقه الشديد من هذه العداوات العنيفة التّي وصلت بهم إلّى أن يتمنوا أكل لحمه بعد شوائه ومن ثم ارتشاف دمه، تصوير مقززة شديد الوحشيّة.

---

[1]-الديوان، قصيدة إرادة الحيّاة، ص62.

[2]-الديوان، قصيدة إلى الطاغيّة، ص110.

[3]-الديوان، قصيدة نشيد الجّبار، ص10.

كما أنّ المجتمع وتقاليده يعد عداوة كبرى في وجه الرومانسيين وهم الذّين يقفون موقِفًا حازِمًا ضد التركيبة الاجتماعية بما فيها ترتبيه وطبقيّة مما يضطر إلّى الصدام أو الانكفاء على الذّات.

تأثير الكآبة وأنواعها:

تؤثّر الكآبة تأثيرًا واضحًا على الإنسان المصاب بها، فنجدها تقضي مضجعه، وتنسف أحلامه، كما توقه عن الحياة وممارستها، ومثل هذا التأثير نجده على أبي القاسم الشّابي من خلال ديوانه الذّي يعبر فيه عن التجربة المرة التّي عاشها.

1/أنواعها الكآبة عند الشّابي:

أ/الكآبة المنفعلة:(السلبية):وهي تلك التّي اتصّف بها في الكثير من قصائد حيث اصطدم بواقعه وتأثر بمرضه، فكان يرجو الموت ويبحث عنه، ويغرق في أحلامه بعيدًا عن الثورة.

يقول أبو القاسم الشّابي:

يَئِسْتُ الأفْرَاحَ، أَفْرَاحَ الحيّاةْ ** إِنَّهَا الأَحْلاَمْ**

تَخْلُبُ اللُّبَ بِأَلْحَانِ العَذابْ

وأغاريد كأَمْلاَكِ السّمـــــا

ثُمَ لاَ تَلْبُثُ أنْ تَدْوِي كَمَ ****تَذْبُلُ الأزْهارْ.[1]

فبمجرد قراءة هذه الأبيات نلمح الألم الشديد من الحياة، وليس أي حياة، وإنّما أجمل ما فيها: هو الفرح، لكّنه لا يطمئن إليه، ويرى أن الحياة بكل مفاتنها أحلامًا، وسرابًا سريعة، الانقلاب والتبدل، وفي قصيدة "النبي المجهول" كان إلتجاؤه إلى الطبيعة والغاب ،هو في نظره الحل الأفضل الذّي يجد فيه سلوته بعد الصراعات التّي عايشها.

أَيُهَا الشَّعْبُ لَيْتَنِي كُنْتُ حَطَابًا ** فَأَهْوَى على الجُذُوعَ بِفَأْسِ**[2].

---

[1]-أبو القاسم الشّابي، ديوانه ورسائله، ص28.

[2]-المرجع نفسه ، ص:85.

وَقَدْ استعار الشّابي شخصيّة النبي، وفيها خروج كبير عن الطريقة العربية التي تفصّل بين مقام النبوة، وتجعل منه قداسة كبيرة، وبين الشاعر أو حتى المصلح، فثمة درجات لا يصلح الخلط بينها، لكّن هذا الاستخدام مستجيبا للنزعة الرومنطيقية التّي ينزع إليها شاعرنا، كما أنّ استعارة "النبي" ذات دلالات كثيرة فالنبي جاء وهو صالح في ذاته وصاحب رسالة سامية لا شك في نتائجها، ويملك الحلول النّاجحة، كما نجد تحولات نفسية ابتدأت بالصراخ للثورة ضد الظلم في خطاب حاد وساخر لشعبه:

لَيْتَ لِي قُوةُ العَوَاصِفُ يَا شَعْبِي ** فَأَلْقِي إِلَيْكِ ثَوْرَةُ نَفْســـــــي**

أَنْتِ روح غبِيّة تَكْرهُ النُّـــــورَ ** وَتَقْضِي الدُهورَ في لَيْلِ ملِسْ**

أَنْتَ لا تُدْرِكُ الحَقائِقَ إنْ طَافَتْ ** حواليك دُونَ مسْ وَجَبَـــــسْ.**

فقد أمعن في السخرية والشتم لهذا الشّعب، وهذا في الحقيقة يخالف ادعاءه بأنه صاحب رسالة تورانيه طاهرة لم تتوسخ بطين هذا العالم، ويرى الأستاذ "**جان طنوس**" أنّ هذا التناقض في تعامله مع أتباعه، ومع العامة والسوق، والشّعب، هو مما يُميز شخصيته ويلمح إلى شيء من طبيعتها العجيبّة.[1]

ب/الكآبة الإيجابيّة: انطلق الشابي من تلك الكآبة التّي جعلته يمعن النّظر في الحياة ويطيل التأمل في أحوالها حيث يقول في قصيدته:"**الصيحّة**".

يَا قَوْمُ! عَيْنَي شَامَـــــتْ ** لِلْجَهْلِ، في الجّـــــوِ نَارًا**

يَا قَوْمُ مَالِي أَرَاكُـــــــمْ ** قَطَنْتُمُ الجَـــــــهْلَ دارًا**

أَضَعْتُمُ مَجْدَ قـــــــوْمٍ،** شَادُوا الحيّاةَ فَخَـــــــارًا**

حَاكُوا لَكُمْ ثَوْبَ عَـــــزّ ** خَلَعْتُمُوهُ احتقـــــــارا**

ثُمَ ارتديتـــــــم ..... ** لَبُوسَ خِزْيَ، وَعَـــــــارًا**

يَا لَيْتَّ قَوْمِي أَصَاخـــــوا ** لَمّا أَقُولُ جِهـــــــــارًا**

يَا شِعْرُ أَسْمَعْتَ لَكِّـــــنْ ** قَوْمِي أَرَاهُمْ سُكـــــــــارَى**

---

[1]- جان طنوس، أبي قاسم الشّابي ملامح والحياة في شخصية الشّابي وشعره، منشورات دار علاء الدين، ط1،2001، ص:43.

فَلاَ تُبَالِ إذَا مـــــــــــا ** أعطَوْا نِـــــــدَاءُكَ ازْوِرَارًا**
واصْبرَ على مَا تُلاقِـــــي ** وأصْدُعْ، وَقَيْتَ العِثَـــــارا[1]**

تتبين هنا عقيدته الشعريّة التّي يلتزم بيها في خطابة للشعر بعد خطبته لقومه التّي حذر فيها من الجهل، ونصّح جاهدًا أولئك النّاس بالمحافظة على المجد الذّي أورثوه، إلا أن شعره سيبقى مخلصًا لهم، ومستمرًا في نصحهم.

ثم نجد قصيدة ثانية يوجهها إلى قومه، ويحثهم على المواجهة والمقاومة، برغم الصّعاب والمصائب:

تُسَاءلني "مَالِي سكَتْ وَلَمْ أَهَبْ ** بِقَوْمِي وُدُ يَجُور المصَائِبَ مُظْلِمُ"**
"وَنَسيلُ الرَزَايّا جَارِفٌ، مُتَدافِعْ ** غُضُوبَ ووَجْهَهُ الدَّهْرُ أَرْبُدُ أَقْتُمُ"**
سَكَتُ وَقَدْ أصغْتُ إلى الرّيحِ مُرَةٌ ** تُصِيخُ إلى هَمْسِ النَّسيمِ وَتَحْلُمُ[2].**

نماذج عن تجلّيات الكآبة في شعر "الشّابي":

1/ تحليل قصيدة "تشيد الأسى":

يستوضح في قصيدة "**تشيد الأسى**" من عنوانها، أنّها تكشف عن طبيعتها التّي أرادها الشّاعر، بحيث جعل الأسى نشيدًا، وصوتا مرويًا مسموعا، والنّشيد في كلام العرب هو رفع الصّوت أو التّغني، وفي هذه القصيدة أراد الشّابي أن يتصالح مع الدنيا، ربّما هو الهروب من حزنه واستسلاما لهزيمته، لكّنه يتساءل بكّل أسى عن ليل نفسه، ومتى ينفلق الصّباح عنه، لأنّه يحس بعواطف تهب عليه.

أراد أن يغني أغنية الحياة، فنراه يكثر من الاستثناءات العجيبة، والاستدراكات ليوضح سوء حظه من هذه الدنيا فيقول:

---

[1]-الديوان ، قصيدة الصّيحة، ص:101.

[2]-أبو القاسم الشّابي، ديوانه ورسائِله، تقديم وشرح: مجيد طراد، ص159.

مّا لِلْرِّياحُ تَهُبُّ في الدُنْيَا، وَيُدْرِكُهَا اللُّغوبْ
إلاَّ رِياحي،فَهِيَ جَامِحَةٌ، تَمَرُدُهَا عَصِيبْ[1].

تساءل بكُّل حرقة عن اختلاف الرياح، التي قدرها عند الآخرين _مهما بلغت صولتها- أن تتعب- فتقف ولو قليلا، فحين الرياح التي هبت على فلها قدرة خارقة، تمتاز بالجمود والتمرد العصيب.

ثم يتساءل عن المرارة وسبب تعاسته في هذه الدنيا، وقلبه نقي أنقى من الموج المضيء، وألطف من أغادير الطيور، وانتهى إلى أنّه تجنب الألم الذّي هو أثم الحياة.

في قصيدة الشّابي قدم فيه نداءه للشفق وهو الصباح، وربما قصد به التغير في الحياة وأراد أن يبدأ مرحلة جديدة في علاقات الكون، فينادي بأعلى صوته:

يَا كَوْكبْ الشَفقِ الضَّحُوكِ!وأَنْتَ مُبْتَهِلُ الكَئِيبْ
لج السّماءِ! وَغَنِّي أَبْنَاءَ الشَقَاوَةِ والخَطُــوبْ
أَنْشُودَةً تَهُبُ الغِرَاءَ لِكُّلَ مُبْتَئِسْ غَرِيـــــــبْ
فَالطَّيْرُ أَغْفَتْ، وَأَسْكَتَ صَوتهَا اللَّيْلُ الـهَيُــوب
وأَبْسِطْ جَنَاحَكَ في الوَجُودِ، فَإِنَّهُ عَذْبٌ، خَلُــوبْ
وأنشُرْ ضِيَاءَكَ ساطعًا لِيُنِيرَ أعمَاقَ القُلــوبْ
فَعَّلَى جَوانِبهَا من الأحزان دِيْجُورٌ رَهِيبْ.[2]

تّمنى الشّابي في قصيدته رؤية التغير، بحيث عبر عنه بكوكب الشفق، أو الصباح، وهنا هو لا يقصد الصباح بذاته، والظلام لذاته، ولكّنها صورة الطبيعيّة التّي تزخر بها قريحته، بقصد البحث عن الأمل، والتجدد، والخلاص من الواقع الكئيب فالشابي يحلم متفكرًا في الطبيعة وعالمها الجميل البديع، وبعد نداءاته يعود من جديد

[1]-أبو القاسم الشّابي، ديوانه ورسائِله، ص30.
[2]-المرجع نفسه، ص:15.

ويقارن بينه وبين الطبيعة، فهي تعود جميلة أنيقة نقيّة، وهو يبتلى بالنفس والحزن والتعاسة.

فيقول بأنّ لا سرور يدخلني حتى وإن تضاحكت الحياة بأسرها، فما سبب ذلك؟ فيجيب عنه بقوله:

أُصْغِي أَوْجَاعِ الكَآبَةِ، وَالكآبَّةُ لاَ تُجِيـــــــــبْ
في مُهْجَتِي تَتَأَوَّهُ البَلْوَى، ويَعْتلِجُ النَّحِيـــــــبْ
وَيَضُجّ جَبَّارٌ الأَسَى، وَنَجيشُ أَمْوَاجُ الكّرُوبْ
إِنِّي أنا الرُوحْ الذّي سَيَظَّلُ في الدُنْيَا غَرِيبْ
ويَعيشُ مُضْطَلِّعًا بِأَحْزَانِ الشَّبيبَّةِ المَشِيـــــبْ.[1]

يتضح هنا سبب مهم في حزنه، وهو الروح الكبيرة الّتي يحملها، أي النفس الأدبية المسؤولية التي تجعله ينظر دائمًا إلى مواطن الأحزان، ويتمنى أن تنقلب الشرور إلى خير، والأحزان أفراحًا، فيتمنى لو بادلته الكآبة اهتمامه فتصيغ له ولكّنها لا تصيغ.

يظهر هنا الشّابي بمظهر الرجل الكبير الذّي يأخذ بعين الاعتبار أحزان مجتمعه، فهو يطلع على أحزان الشبيبة والشباب، وهنا تجسيد لنفسه لأن أبا القاسم الشّابي شاب في مقتبل عمره، لكّنه في داخله أنّه رجل حقيقي بفداء العالم وحمل همومه.

2/تحليل قصيدة "تشيد الجبّار"(أو هكذا غنى برميتيوس):

سَأَعِيشُ رَغْمَ الدّاءِ وَالأَعْدّاءِ ** كَالنَّسْرِ فَوْقَ القِمَةِ السَّمَاءِ.**

تضجُ هذه القصيدة بالكثير من الأسى، وتضطرم فيها الصّراعات الحقيقية والوهميّة تبادل في المعاني وتجاذب للطبيعة، الشابي الكثير من الأعداء وفي رأيه أوّل عدو له هو الدنيا، وسيحيى برغم المرض الذّي وهنه وضعف من قوته.

---

[1]- أبو قاسم الشّابي، ديوانه ورسائله، ص:41.

استعارة الشّابي شخصية "**بروميتيوس**" وهو إله في الأساطير اليونانيّة القديمة دافع عن الإنسان، فعاقبه الآلهة الأخرى عقابًا شديدًا، لكّنه كان صّلبًا ولم يتزحزح وظّل متَّحدِيَا ما يواجه، فاختار هذه الشّخصيّة لأنّها ترمز إلى الهمود والتحدّي والثورة بالرغم من الألم الذّي ينوء به، وأشار إلى حالة الشّخصية التّي ترزح تحت نير الاهتمامات الكثيرة والعداء الحاقد، فيرى نفسه وحيدًا، يقف أمام تلك الأمواج العاتيّة من النّاس، فكان "**بروميتيوس**" وحيدًا مفيدًا متألمًا وكذلك أبي القاسم الشّابي[1].

يرى "**هشام الريفي**" أنّ هذه القصيدة تحمل قرائن عديدة تحيل إلى مرجعية غير عربية والشابي كشاعر ومغن بات شخصية غريبة عن التراث العربي، كما تشكل هذه القصيدة مرحلة جديدة في نظرة الشّابي إلى الحياة، إذا كان في سابق عهده يرى بؤسها وأنّها مظنة الفجيعة، وموطن البلاء، وتمنى الموت، ولكن يظهر هنا أنّه ابن الحياة الجديدة، واعتنق إرادة القوة التّي بلغت مداها كما يقول "جان طنوس" في قصيدته "أنشودة الجبّار"، ويصفه بأنه "كان سجين الموت الروحي، والعبودية العمياء، فأصبح حرًا يذوب في روحه الكون الخلاف[2].

وتتدرج قصيدته في نوع الكآبة الإيجابية، تتحول إلى أداة للعمل فاعلة ومحرك قوي، محفز للعمل، والتفاعل مع الحيّاة، فلم يعد ذلك الإنسان المنزوي والمتعلق على ذاته، بل أنبري أمام مد الحياة ليدفع به، وبكّن لو انتصر لعاد إلى غايته لأنه أحبها.

أمّا إذَا خَمَدَتْ حَيَاتِي،وَانْقَضَى ** عُمْرَي، وَاخْسَرَتِ المَنِيَّةُ نَائِي**

فأَنَا السَعِيدُ بِأَنَنِّي مُتَحَـــــوِّلٌ ** عَنْ عَالَمِ الأَثَامِ، والبَغضـــــاءِ**

لَأَذُوبَ فَجْرِ الجَمَالِ السَّرْمَــدِيُّ ** وَأَرْتَوِي مِنْ مَنْهَلِ الأَضْـــــوَاءِ[3].**

فهنا وجه دعوا لمواجهة القدر بكل نبات وصمود، ويرى أنّه إن هزم في هذا الصّراع ليسعد نفسه منتصِرًا، وأنَّه سينتمي إلى الحياة التي يريدها حقيقة، لذا أعاد التفكير في طريقة تعامله مع الحياة والقدر، فوجد أن غايته التي تنتهي في الجمال

---

[1]-ريتا عوض:أبي القاسم الشّابي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، ط1،1983، ص:49_50.

[2]-جان طنوس، أبو القاسم الشّابي، ملامح الموت والحياة، في شخصيّة الشّابي وشعره، ص132.

[3]-أبوالقاسم الشّابي، ديوانه ورسائله، ص:30.

السرمدي والخلود الأبدي في أكناف الخيال البديع له طرق عديدة، لكّن أوّلها وأعظمها هو جهاد الحياة والقدر.

يعلن في ختام هذه القصيدة عن التحدّي مرة أخرى، ووجه حديثه لأولئك الذّين أرادوا صّدمه، وتمنوا انتهاءه، بأنّه لن يمضي إلا منتصرًا عليهم، متغلبًا على مكائدهم وشبههم بالأطفال، وجعل نفسه أرفع منزلة حيث يطال السماء، وقدم صورًا بديعية لنا حيث يقول:

فَأَرْمُوا على ظَلِي الحِجَارَةِ،واخْتَفوا*** وَخَوفَ الرّياحِ الهُوجِ وَالأَتْوَاءِ.**

وفي نظره لن يبلغوا إن استطاعوا أكثر من ظله، ليمكروا فيه، ويعتدوا عليه ويوصيهم بالهروب السريع، لئلا يصابوا بشيء من الرياح والأتواء.

3_تحليل قصيدة "النّبي المجهول":

ظلت كآبته وأحزانه تزيده قوة وإصرار في أواخر عمره،على مواجهة الحياة، وبما أنّه رجل ومسؤول يحمل همّ أمته، ويتأثر بحساسيّة بالّغة بالسيطرة الأجنبية التّي تقهر وتقهر شعبه بحثا عن موضوع القوة في بلاده، فوجد هذه القوة في شعبه التّي لن يقف أمامه أي شيء، لكنه يصطدم بتلك القوة المحتملة، تقف مكتوفة الأيدي، فيصاب بخيبة أمل كبيرة، ثم يهرب إلى الغابة وينزوي في أحضانها وهذه القصيدة التّي سماها "النّبي المجهول".

وفيهذه الاستعارة خروج كبير عن الطريقة العربية التّي تفصل بشكل كبير بين مقام النبوة وتجعل منه قداسة كبيرة، وبين الشاعر أو حتى المصلح فثمة درجات ولا يجوز الخلط بينها...، ولكن الانسجام كان مستجيبًا عند النّزعة الرومنطيقية التي ينزع إليها أبو القاسم الشّابي.[1]

وأنّ استعارة النّبي ذات دلالة ذكيّة من الشّابي لأنّ في نظر النّاس لا يأتي النّبي إلا هو صالح في ذاته، وصاحب رسالة سماوية غير مشكوك في نتائجها، ويملك الحلول السائفة النّاجحة.

---

[1]-ريتا عوض،أبي القاسم الشّابي، المؤسسة العربيّة للدراسات، ص:58.

أَيُّهَا الشَّعْب! لَيْتَنِي كُنْتُ حَطَابًا ** فَأَهْوَى عَلَى الجُذُوعِ بِفَأْسِي.**

لجأ الشابي في مطلع القصيدة إلى جلب صور الغابة، وأعمالها، ومظاهرها والأخذ من مظاهر الطبيعة كالسيول والرّياح والشتاء والعواصف والأعاصير، ووظفها في قصيدته، ورُبّما كانت بداية هذه الاستعارات منطلقة من غاية التّي ضمنتها القصيدة بغاية استثارة المشاعر، وكان يعلم منذ البداية الفشل في ذلك، وما إن انتهى من تلك المقدمة حتى سخر من الشّعب، وراح يغلو في تصوير بالتخاذل والضعف والغباء.

لَّيْتَ لِي قُوَّةُ الأَعاصِيرِ...!لَكِّنَ ** أَنْتَ حيٌّ يَقْضِي الحَيّاة بِرَمْس...!**

أَنْتَ لاَ تُدْرِكُ الحَقائِقَ إنْ طّافَتْ ** حَوَالِيكَ دونَ مَسْ وَجَبْـــــــسٍ.**

فقد أمعن في السخريّة والشّتمْ لهذا الشّعب، وهذا خالف ادعاءه بأنّه صاحب رسالة نورانيّة طاهرة لم تتوسخ بطين هذا العالم[1].

يرى الأستاذ "جون طنوس" أن هذا التناقص في تعامله مع أتباعه، ومع العامة والشّعب، هو مما يميز شخصيته ويلمح إلى شيء من طبيعتها العجيبّة[2].

وتحول بعدها، ليحكي جهوده التّي بذلها في سبيل إيقاظ الشّعب الهزيل الميت لكّنه كلما قدم حلا رفضوه، وسخروا منه، كان يطلب شعبه بالتحرر، ليس من الاستعارة وحسب بل من قيود أخرى وصفتها الأستاذة "سعاد أبو شقرا" بأنّها أشد خطورة وألم لنفس الشاعر، لأنها أغلال معنويّة بعيدة الأثر في حياة الأمم، ألا وهي أغلال الجهل والفقر والتقاليد البّالية والمعتقدات الرّجعيّة[3].ومن ثم قال:

ثُمَّ أَلْبَسْتَنِي مِنَ الحُزْنِ ثَوْبًا** وَبِشَوْكِ الجِبّالِ تَوِجَتْ رَأْسِي.**[4]

---

[1]-ريتا عوض، أبو القاسم الشّابي، المؤسسة العربية للدرسات، ص:58_ 59.

[2]-جون طنوس، أبو القاسم الشّابي ملامح الموت والحياة في شخصية الشّابي وشعره، ص:43.

[3]-أبو القاسم محمد كرو، أثر الشّابي وصداه في الشرق، منشورات المكتب التجاري للطبع والتوزيع والنشر، بيروت، ط1،1961، ص: 102.

[4] -أبو قاسم الشّابي، ديوانه ورسائله، ص:177.

وهنا يتضح بوضوح سبب حزنه و عذابه، إنه من ذلك الشعب الذي لا يعي كثيرا، ذلك الشعب الذي قبل المهانة على العزة و الخوف على الإقدام ولعدم تحمله لهذا العذاب فقد قرر الرحيل إلى أكناف الغاب، فعندما يعيش مع الطبيعة ينسى جزءا من ذلك البؤس وينسى ذلك الشّعب المتخاذل، فيلجأ إلى الغاب ليستشعر السلام الروح بعد المعاناة الشديدة البائسة.

ثم عاد ليصرخ في وجه شعبه ليذكرهم بقوتهم التّي يعرفون عنها الكثير، فقد عاد ونفسه مليئة بهموم كثيرة، فالشّعب قوة عظيمة افتقدت للسائس الحكيم وهذا يظهر في ضعف الأمة وليس ضعف الشّعب.

فانتقل إلى الغابة ليطمئن ويرتاح ويهرب إلى شّجر الصنوبر والزيتون ليحيا حياة الغاب مع الطّير والربيع فيكشف سّرها ويعلم حقيقتها وكأنه يشير إلى أن يتحقق الحياة كامنة في قلب الغاب الهادئ الوديع.

إلا أنّ هذه الخاتمة التّي لجأ إليها الشاعر، لا تتناسب وعمل النّبي الذّي يصبر طويلاً دون استسلام ونلاحظ أنّ هروبه إلى الخارج محل دعوته يعد انهزاما ولا ينبغي أن ينهزم ففي ذلك الهروب استسلام وانقطاع مما يغرز فكرة جنونه أو شذوذ طريقته، التي وصفتها الأستاذة ريتا عوض بأنها "نبوة سلبيّة". [1]

ونلمس في شعر الشّابي ظاهرة بينة وهي توافق الأوزان والموسيقى مع العواطف والانفعالات، ينوع بينها بشكل منتظم متناسق، يثير المستمع ويجذب القارئ.

فنجد النّغمة الهامسة الحزينة في قصيدة "الصّباح الجديد" والموسيقى الصاخبّة المثمرة في "النّبي المجهول" و"إرادة الحياة" و"أنشودة الجبّار".[2]

وفي هذا التنوع قيمة فنيّة لا يمكن تجاهلها، لأنّ الشاعر حين يكتب عن أحزانه وكآبته ينتقل إلى الجو الذّي يعيشه لحظة بلحظة، بالصور، والأفكار، وبنغمة هامسة، تتناسب مع اللّحظة النفسيّة التّي يكابدها، أو تلك الذّي يسعد في أحضانها.

---

[1]– ريتا عوض، أبو قاسم الشّابي، ص:59.

[2]- خليفة محمد التليسي، الشّابي وجبران، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2،1967، ص:103.

خاتمة

خاتمة:

في نهاية بحثي خلصت إلى جملة من النتائج الجوهريّة حول شخصّية "أبي قاسم الشّابي" وهي كانت علي قدر كبير من الأهمية، وهي أنّ الشّابي :

- ✓ ذاق من ألوان المأساة صورا لم تخطر ببال الشّابي في سنهُ المبكرة وعالمة الغض البسيط.
- ✓ شعر بأن الحب هو سبب المتاعب في هذه الدنيّا فهو مصدر الهموم ومبعث الشقاء فهو يفضي لديه في النّهاية إلى الملل، والآسى، والخوف، والدموع، والضعف، واللوعة " حبه لوالده وحبيبته وبلده تونس".
- ✓ ظروفه النفسيّة والاجتماعية أثرت في إبراز شاعر بنية جعلته مميزا لما خلفه من نتاج أدبي.
- ✓ الكآبة هي الروح المسيطرة علي ذلك الإنتاج الشعري في غالب قصائده
- ✓ القاموس الشعري الذّي انتقي منه الشّابي ألفاظه، يعدُ من أنقى القواميس الشعريّة في أدبنا العربي الحديث والقديم، فجاءت الألفاظ في قصائده "**تشيد الجبّار**"،"**الأسى**" "**النبي المجهول**" عفويّة، رقيقة، رشيقة، كأنها نجوم تلألؤ في سماء الشّعر، فتعبر عن أعماق نفسه أصدق تعبير، فليس الشّابي بالشاعر المتكلف المتصنع.
- ✓ الموسيقي الشعريّة في "**تشيد الجّبار**"،"**الأسى**" "**البني المجهول**" نقية، سهلة لكنّها عميقة متلائمة مع أرفع مستوى لهذه الأحوال النفسيّة والسّحر الذّي يجذبنا إلي عالم الشّابي.

قائمة كل المصادر والمراجع

- أبو القاسم الشابي، ديوان الحياة، دار الكتب الشرقية، بيروت،ط1،1955.
- أبو القاسم محمد كروه، الشابي حياته وشعره، دار الكتب الحياة، بيروت، لبنان، ط1،1979.
- أبو القاسم محمد كرو،آثار الشابي وصداه في الشرق، منشورات المكتب التجاري للطباعة، دار النشر، بيروت، ط1،1961.
- أبو القاسم الشابي، ديوان ورسائله، تقديم وشرح: مجيد، طراد، دار الكتب العرب، بيروت، لبنان، بدون طبعة،2004.
- أحمد الفاضل، ديوان أبو القاسم الشّابي، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، لبنان ط1،2004.
- إيليا الحاوي، الرومانسيّة في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، لبنان، بيروت، ط1،1980.
- جرحس نسيم ناصيف، أبو القاسم الشّابي في شعره، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1،1993.
- جون طنوس، أبو القاسم الشّابي في شعره، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1،1993.
- خليفة محمد التليسي، الشّابي وجبران، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط2،1967.
- دراسات وتقديم دكتور عز الدّين إسماعيل، ديوان المطبوعات الجامعيّة، دار العودة، بيروت، ط1،1972.
- د، روبيرت، د:ناي، ثلاث نظريات في فهمه، السلوك الإنساني، هلا للنشر والتوزيع، ط1،2001.

- ريتا عوض، أبو القاسم الشابي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، ط1، 1983.
- سلمى الخضراء الجيوشي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ط1، 2002.
- د، مصطفي فهمي، الدوافع النفسية، دار مصر للطباعة،ط1.
- هاني الخير، أبو القاسم الشابي الشاعر الحياة والخلود، دار فليش النشر والتوزيع، ط1 الجزائر.

الفهرس:

مقدّمة .... ص:6.

الفصل الأوّل: تحديد المفاهيم ..... ص:8.

مفهوم آليّات الدّفاع النّفسيّة ..... ص:9.

أشكالها ..... ص:10.

مفهوم الكآبة وتجلّياتها في شعره ..... ص:17.

الكآبة في المذهب الرّومنسي ..... ص:19.

الفصل الثّاني ..... ص:21.

لمحة عن الشّابي ..... ص:22.

أسباب الكآبة عند أبي القاسم الشّابي ..... ص:26 .

تأثير الكآبة وأنواعها عنده ..... ص:28.

نماذج عن تجلّيات الكآبة في قصائد الشّابي..... ص:30.

خاتمة ..... ص:38.

قائمة المصادر والمراجع ..... ص:39.

الفهرس ..... ص:41.